الرسالة المستطرفة

لبيان مشهور كتب السنة المشرفة

للعلامة الإمام

السيد الشريف محمد بن جعفر الكتاني رحمه الله

المتوفى سنة ١٣٤٥هـ

كتب مقدماتها ووضع فهارسها

محمد المنتصر بن محمد الزمزمي بن محمد بن جعفر الكتاني

دار البشائر الإسلامية

جَمِيعُ الحُقُوقِ مَحْفُوظَةٌ

الطَّبْعَةُ السَّابِعَةُ

١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٧٠٤٩٦٣/١١/٩٦١٠٠ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمات ثلاث بين يدي الرسالة :

١ — الطبعة الثالثة للرسالة المستطرفة .

٢ — الرسالة المستطرفة قبل تأليفها وبعده .

٣ — صاحب الرسالة المستطرفة رحمه الله .

الطبعة الثالثة للرسالة المستطرفة .

طبعت (الرسالة المستطرفة) طبعتها الأولى ، في حياة مؤلفها رحمه الله ، قبل وفاته باثني عشر عاماً ، وبالتحديد في سنة ١٣٣٢ ، وبعد تأليفها بأربع سنوات.

كان مؤلفها رحمه الله يسكن وقتئذ الحجاز : بالمدينة المنورة ، وكان طبع (الرسالة) ببيروت ، طبعها تلميذه العلامة محمد بن أحمد خرما — رحمه الله وشكر له — على نفقته ، وعدد صحائفها : ثمانون ومائة صحيفة .

وطبعت (الرسالة) طبعتها الثانية ، بعد وفاة مؤلفها رحمه الله بأربعة وثلاثين عاماً ، وبعد طبعتها الأولى بسبعة وأربعين عاماً ، وبالتحديد في سنة ١٣٧٩ .

طبعت في باكستان : في قاعدتها كراتشي ، طبعها صاحب مطبعة

ومكتبة هناك ، اسمه: نور محمد ، واسم مطبعته : أصح المطابع، واسم مكتبته : المكتبة التجارية ، وعدد صحائفها : اثنا عشر ومائتا صحيفة .

وكتب على غلاف طبعته : طبعة موسعة ، تمتاز بدقة الضبط والتصحيح. وليس ذلك بصحيح ، فليس فيها سعة عن الطبعة الأولى ، إلا في هوامش لا حاجة إليها ، وزيادة اثنين وثلاثين صحيفة، عن الطبعة الأولى ، لم تزد إلا لأن مقاس الرسالة في طبعتها الثانية كان أصغر من مقاسها في طبعتها الأولى، ودعوى امتيازها في الضبط ، والتصحيح ، فضلاً عن دقتها ، ما ترك في الطبعة الثانية من أخطاء مطبعية في الطبعة الأولى ، ينفي ذلك ولا يصححه ، وكمثال لذلك — والأمثلة كثيرة لا تخصص — :

تسديس: ص ٥٧ من الطبعة الأولى، وص ٦٤ من الطبعة الثانية، والمخرجين: ص ١٠٨ في الأولى ، وص ١١٨ في الثانية ، بينهما : ص ١٣٠ في الأولى وص ١٤٢ في الثانية ، ودقيق العيد بن مرزوق : ص ١٣٥ في الأولى ، وص ١٤٧ في الثانية، والذي : ص ١٣٩ في الأولى ، وص ١٥١ في الثانية ، وأخرجهم : ص ١٥٤ في الأولى ، وص ١٦٨ في الثانية .

وصواب خطأ الكلمات الست المحرفة ، هو :

تسديد ، المجرحين ، بينها ، دقيق العيد وابن مرزوق ، التي ، أخرج لهم .

وثَم أخطاء انفردت بها الطبعة الثانية ، وامتازت بها عن الطبعة الأولى ، سيعرفها القارىء في الفهرس التاسع من فهارس الرسالة .

وقد غضضنا الطرف عن مقاضاة هذا الباكستاني — إذ طبع (الرسالة) معتدياً بدون إذن منا — وكنت في كراتشي في السنة الماضية ، في مثل هذا الشهر — شوال — ، فوجدته متحككاً ببعض إخواننا من العلماء هناك مستغلاً صلته بهم ، فعفونا عنه إكراماً لهم .

وطبعتنا هذه الثالثة تمتاز بمزايا ، ستبور بها الطبعة الثانية ، ويستغنى بها عن الطبعة الأولى ، على عزتها وندرتها .

ذلك : أن (الرسالة المستطرفة) هي بين كتب علوم الحديث والمحدثين ، كفهرست ابن النديم بين كتب العلوم الأخرى ، قد اشتملت على أربعمائة وألف كتاب من مشهور كتب علوم الحديث ، وعلى قريب من ستمائة ترجمة من مشهور تراجم علماء الحديث ، وعلى قريب من المائتين من مشهور كتب علماء الحديث في الأندلس والمغرب ، وعلى قريب من ستين ترجمة من مشهور تراجم المحدثين في الأندلس والمغرب ، مع ذكر أسماء علماء الحديث في المشرق والمغرب ، بكناهم ، وألقابهم ، وشهرتهم ، ووفاتهم ، وما لكل واحد منهم من كتاب ، وفي الرسالة محدثون من القرن الثاني إلى القرن الرابع عشر .

فمن القرن الثاني : ستة عشر محدثاً ، ومن الثالث : واحد وعشرون

ومائة محدث ، ومن الرابع : خمسة عشر ومائة محدث ، ومن الخامس : خمسة وسبعون ، ومن السادس : اثنان وأربعون ، ومن السابع : ستة وأربعون ، ومن الثامن : ثمانية وثلاثون ، ومن التاسع : ثلاثون ، ومن العاشر : تسعة عشر ، ومن الحادي عشر : أحد عشر ، ومن الثاني عشر : أربعة عشر ، ومن الثالث عشر : سبعة ، ومن الرابع عشر : قرننا الحالي ، أربعة محدثين .

وعلم الحديث أوسع العلوم على الاطلاق ، ولتقريب الطريق للوصول إلى علومه ، وضع المحدثون علم الفَهْرسة والفهارس ، لمعرفة متن الحديث لفظاً ، وضعوا الأطراف ، ولمعرفته لغةً ، وضعوا المعاجم ، ولمعرفته حكماً ، وضعوا الجوامع ، ولمعرفة سند الحديث جرحاً وتعديلاً ، وضعوا معاجم الرجال ، ولمعرفته صحة وضعفاً ، وضعوا التخاريج ، ولمعرفته اصطلاحاً ، وضعوا اصول الحديث ، وكل ذلك وضعوه مفهرساً على حروف الهجاء .

والرسالة المستطرفة فريدة في بابها ، لم يؤلف لها قبلُ مثيل ، ولم يؤلف لها بعدُ شبيه ، ومن أجل ذلك استهدفت — على شهرتها في المشرق والمغرب — للسرقة واللصوصية ، فكما تلصص على طباعتها سارق من كراتشي سنة ١٣٧٩ ، تلصص على موضوعها سارقان ، منذ ربع قرن : أحدهما من مصر ، وثانيهما من الهند ، وكلا السرقتين مطبوعتان ، كتاب المصري مقرر في برامج جامعتي

القرويين والأزهر ، وكتاب الهندي أعده أطروحة في جامعة بريطانية ، نال بها درجة الدكتوراه في علوم الحديث .

ولكن هذه الرسالة — وهي فهرسة لكتب الحديث وللمحدثين — كفهرست ابن النديم في بقية العلوم الأخرى ، ظلت فهرسة ناقصة في كلا طبعتيها ، مالم توضع لها فهارس تفصيلية ، وعلى كثرة أشغالي الجامعية تدريساً وكتابة ، قمت بوضع هذه الفهارس ، خدمة لعلوم الحديث ، وخدمة لكتاب من كتب جدي : مؤلفها رحمه الله ، كتبت لهذا الكتاب : (الرسالة المستطرفة) ثلاث مقدمات .

الأولى : في الطبعة الثالثة — هذه — وخصائصها .

الثانية : في التعريف بمقام (الرسالة) ، على لسان ثلاثة من علماء الحديث في عصرنا هذا ، مضت على وفاتهم سنين وسنوات .

الثالثة : في ترجمة المؤلف رحمه الله باختصار ، هو بعناوين كتابة حياة ، أشبه منه بترجمة حياة .

وكنت فكرت في تغيير تأليف الرسالة ، وتنظيمها تنظيماً جديداً ، ثم بدا لي فتركت ذلك ، واحتفظت بنص الرسالة كما كتبها مؤلفها رحمه الله ، ولكنني أعدت هيكلها بشكل آخر ، وألبسته لبوساً يتفق وموضوعها كفهرسة لكتب الحديث وللمحدثين ، بما ضاعف حجمها وصحائفها ضعفين .

فوضعت لها عشر فهارس :

الفهرس الأول : لمواضيع الرسالة ، صحاحاً ومستخرجات ، سنناً ومصنفات ، معاجم ومشيخات ، تراجم وروات ، جرحاً وتعديلاً ؛ تصحيحاً وتضعيفاً، أسانيد ومتوناً ، أصولاً ومصطلحات ، رواية ودراية ، إلقاء وتلقياً، كشفاً وتخاريج .

٢ — لكتب الحديث .

٣ — لتراجم المحدثين .

٤ — لكل محدث ومعه جميع كتبه .

فمن شاء الكشف عن محدث ليعرفه ويعرف كم له من كتاب ، كشف عنه في هذا الفهرس .

٥ — لكل محدث وما اشتهر به ، من كنية ، أو لقب .

فمن شاء الكشف عن محدث ، لا يعرف إلا كنيته ، أو لقبه ، أو ما اشتهر به، كشف عنه في هذا الفهرس .

٦ — لطبقات المحدثين .

فمن شاء معرفة تاريخ الحديث والمحدثين ، في كل قرن ، قوة وضعفاً كشف عنه هنا ، فبه يعرف أزهر عصور الحديث ، وبه يعرف أجد بها ، خصصت لكل قرن من عاش فيه ومن مات .

٧ — لكتب الأندلسيين والمغاربة .

٨ — لتراجم الأندلسيين والمغاربة .

وبهما يعرف مقدار مشاركة المحدثين في الأندلس الشهيد ، والمغرب الفتى، في إشادة بناء صرح الحديث ، وتحصين الإسلام به خالداً ما بقي الدهر ، وأشرقت عليه شمس ، وأنار فيه قمر .

هذا وقد قمنا بتصحيح جميع الأخطاء الواردة في طبعة الكتاب السابقة، وألغينا لذلك فهرسي الخطأ والصواب في الرسالة والفهارس.

والحمد لله رب العالمين.

٢ — الرسالة المستطرفة قبل تأليفها وبعده

بين ثبَت مؤلفات صاحب الرسالة رحمه الله ، رسالة اسمها : مالا يسع المحدث جعله ، في نحو الكراسة ، كانت هي أصل الرسالة المستطرفة ، اطّلع عليها عالم شنقيط المعروف: محمد الخضر بن مايابي الجكني [1]، وإذا به يكتب للمؤلف رحمهما الله ، يرجوه ـ مستعطفاً ـ أن يبين له أسماء كتب الحديث ، وتراجم المحدثين ، وطبقة كل واحد منهم ، وأقرانه ، قال :

فأردت من سيادتك أن تجود عليّ قبل السفر ، جمعنا الله وإياك في هذه الدار وتلك الدار ، بضبط جميع ألفاظها بالقلم ضبط المصاحف .

فاستجاب له المؤلف رحمه الله ، فكانت الرسالة المستطرفة الفرع ، وأصلها رسالة : مالا يسع المحدثَ جهلُه .

كان الفراغ من تأليفها ـ كما يقول المؤلف رحمه الله في خاتمتها ـ يوم الخميس خامس وعشري ربيع الثاني عام ثمانية وعشرين وثلاثمائة وألف .

وكتاب الخضر للمؤلف رحمهما الله، غير مؤرخ، ولكن تاريخ تأليف الرسالة

---

(١) له تراجم في : صحيفة الأهرام ، بتاريخ ١٩ قعدة ٥٣ ، وفي الأعلام الشرقية للاستاذ زكي مجاهد ، ج ٢ : ١٦٤ ، وفي أعلام الاستاذ السفير خير الدين الزركلي ، ج ٦ : ٣٤٧ ، وفي معجم المؤلفين للاستاذ عمر كحاله ، ج ٩ : ٢٨٠

المستطرفة ، يعرفنا بأن تاريخ كتاب الخضر ، كان قبل تاريخها بيقين . وهـذا نص كتاب الخضر رحمه الله :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

وبعد ، فسلام أسني ، وتحية حسنى ، من كاتبه ، إلى من أعطـاه الله ، ولا محيد لنا عما أعطاه ، العالم الجليل الناسك ، محمود المساعي والمسالك ، الشريف الحسني ، سيدي محمـد بن سيدي جعفر السني ، أوجبه ـ المراسلة ـ أني وقفت على هذه الكراسة ، التي كتبت فيما يحتاج إلى تحصيله الحديثي ، فوجدتها حسنة المقاصد ، كثيرة الفوائد ، فأردت من سيادتك أن تجود على قبل السفر ، جمعنا الله وإياك في هذه الدار وتلك الدار ، بضبط جميع ألفاظها،بالقلم ضبط المصاحف، حتى أكون كالآخذ لها عليك مشافهة ، مع تبيين كل حرف يلتبس بغـيره ، وتبيين ياء النسبة من غيرها ، فقد يخفى علينا بعض من حروف أهل الغرب ـ المغرب الأقصى ـ وأن تعرف لي في الحواشي ما أمكنك من أصحـاب التصانيف المذكورة هنا ، وتذكر أقران كل واحد منهم بما معه فيها،وتجتهد لي فيها غاية الجهد ، فاني اريد ان أخرجها بعد التحرير منك، مدخلاً في متنها ما في الحواشي ، ضابطـاً للأسماء لفظاً بما وشحته قلماً ، اعتماداً عليك ، والسلام كما بدأ يعود ، والدعاء الصالح آناء الليل واطراف النهار .

محمد الخضر بن مايابي الجكني

والرسالة المستطرفة انتشرت قبل طبعها ، في الحجاز - موطن مؤلفها رحمه الله إذ ذاك - والشام ، والمغرب، كما يدل تاريخ كتاب ابن خضراء للمؤلف رحمها الله ، كما انتشرت في العالم الإسلامي بعد طبعها ، فذيل عليها شيخنا أبو العباس الغماري رحمه الله ، ونظمها شيخنا المدني ابن الحسني رحمه الله، وهي مرجع للمؤلفين في الحديث والتاريخ في المشرق ، كما هي مرجع لهم في المغرب .

وكان لظهور الرسالة قبل طبعها وبعده ، دوِيّ وارتياح في اوساط العلم والعلماء ، وخاصة منهم : علماء الحديث والأدب والتاريخ ، وسأنقل من كتابي [1] (محمد بن جعفر الكتاني) رحمه الله ، رسالتين ترسمان صورتين لذلك الظهور ، أولاهما لعالم مدينة سلا في المغرب واديبها : الطيب ابن عالمها وقاضيها عبد الله ابن خضراء رحمه الله ، والثانية لقاضي قضاة المغرب ، ورئيس المحكمة العليا ، عالم عاصمة المغرب : الرباط ، ومحدثها ، واديبها محمد المدني بن الغازي ابن الحُسْني رحمه الله ، وسأنشر معها قطعة من رجزه للرسالة .

ورسالة ابن خضراء ، تاريخها في ١٦ قعدة ١٣٢٩ ، فبين تاريخ تأليف الرسالة المستطرفة، وبين هذا التاريخ ،سنة ونصف السنة، وبينه وبين طبع المستطرفة

---

(١) نشرت طائفة منه في مجلة الرسالة المصرية في القاهرة في ١ و ٢٨ رجب ١٣٥٦ وتحدث عنه في المغرب الاستاذ عبد السلام ابن سودة في : دليل مؤرخ المغرب الأقصى ج ١ - ٢٠٦ ط الثانية، ونقل عنه في الحجاز الاستاذ السفير خير الدين الزركلي في: أعلامه ج ١٠ - ١٩٣

سنتان ونصف السنة . ورسالة ابن الحسني ،تاريخها في ٢٥محرم سنة ١٣٣٢ ، بين تاريخها وتاريخ طبع المستطرفة ايام ، وبتاريخ رسالة ابن الحسني عرفناتحديد شهر طبع المستطرفة من بين اشهر سنة ١٣٣٢ .

كتاب الطيب ابن خضراء رحمه الله :

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله الذي أقام للسنة المحمدية من يحرسها سلفاً عن خلف تعظيماً لنبيه وتبجيلاً ، وقلد حراسها بسيوف الحزم وفضلهم على كثيرٍ ممن خلق تفضيلاً ، وجعلهم ذابين عنها في كل عصر وزمان ،باذلينوسعهم في بيان كتبهاوأسانيدها ورواتها خوفاً من الزيادة فيها والنقصان ، ولا يزال على خدمتها أقوام في سائر الأعصار ، وإن قلوا وخلت منهم البلدان والأمصار ، أحمده حمداً يوافي نعمه، ويكافىء مزيده ، على ما أنعم علينا من نعمه الظاهرة والباطنة وفضله المتواتر ، ونشكره على تزايد النعم ، وأعظمها أن جعلنا من أمة نبيه ورسوله المبعوث بالقرآن العظيم ، والسنة الغراء ، والبرهان الباهر ، وأستعينه وأستغفره مماحملت على ظهري من الذنوب الكبائر والصغائر ، والباطن منهما والظاهر ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة من أخلص في توحيده ،ابتغاءوجه الملك الستار ، ونشهد أن سيدنا ونبينا ومولانا محمداً عبده ورسوله قطب دائرة

الأنوار ، صلى الله تعالى وسلم عليه وعلى آله واصحابه ماتلألأت الأقمار، وتضوع المسك والأعطار .

وبعد ، فيقول العبد الفقير ، المعترف بالعجز والتقصير ، خادم العلماء ، الطيب بن عبد الله بن الهاشمي ابن خضراء ، السلاوي كان الله له ولوالديه ولجميع المسلمين في السراء والضراء ، لمّا كان علم السنة النبوية أجل العلوم قدراً بعد الذكر الحكيم ، وأشرفها وأعظمها مرتبة إذ هو المفتاح لكتاب الله العظيم، وبه قامت دعائم الإسلام ، وتبين الحلال والحرام ، وكان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين تلقوه من قطب دائرة الأنوار ، ولكل واحد منهم في روايته علوم وأسرار ، فقام كل راوٍ من الأئمة التابعين في جد واجتهاد ، بضبط الأحاديث وتبيين الصحة من طرقها والفساد ، وألف كل واحد منهم كتاباً بحسب ما صححه من الأحاديث النبوية .

وكانت هذه الكتب لا يدري عدتها أهل الملة المحمدية ، إلى أن ظهر الشيخ العلامة ، القدوة النفاعة ، كوكب علماء الملة الإسلامية، وخادم الحضرة المحمدية الإصطفائية ، ذو الشمائل الكريمة ، الجامع بين الشريعة والحقيقة، شيخ الإسلام ، ومعدن الجود والإكرام ، المتوج بتاج العناية ، المنعوت بالفضل والهداية ، جامع كتب السنة بعد شتاتها ، ومحيي رسومها بعد اندراسها ، التقي الزاهد الأوحد ، سليل بيت النبوة الأرشد ، بستان المعارف اليانع ، والسر

الباهر اللامع ، وسيف الشريعة القاطع ، بحر المعارف والفضائل، ونخبة السادات الأفاضل ، السيد الإمام ، والضرغام الهمام ، العارف الرباني أبو عبد الله سيدنا ومولانا محمد ، بن شيخ شيوخ الملة المحمدية ، وسليل الأفاضل الأجلة ، العالم العامل ، ونور الهداية الفاضل ، سيدنا ومولانا جعفر ، بن الشيخ الصالح، والنور الواضح والمجاهد الغازي الفالح ، سيدنا ومولانا إدريس، بن الغوث الرباني والعارف الصمداني سيدنا ومولانا الطائع الكتاني ، جمعنا الله تعالى وإياهم في دار التهاني .

فألف هذه الرسالة المستطرفة ، في بيان مشهور كتب السنة المشرفة، جد فيها وأجاد ، وجمع كتب السنة وأفاد ، وعدّ أهلها وبينهم بأوضح بيان ، وبين عقبها كتب الوسائل التي يحتاج إليها كل حبر مجموعة باتقان ، فمن استمسك بها فقد استمسك بالعروة الوثقى ، ومن طالعها وعلم ما جمعت من مشهور كتب السنة وأهلها لا يضل ولا يشقى ، فيالها من رسالة ما أحسنها ، وجامعة ما أجملها ، تتنزه في محاسنها الأفكار ، ويجتني كل حبر من روضتها الأزهار ، فياسعادة منشئها في هذه الدار وفي تلك الدار ، لا زالت الأيام بوجوده باسمة ، وروضة معارفه يانعة ، فهي ـ أعني الرسالة المستطرفة ـ روضة زاهرة ، أو شمس باهرة ، يسر بها الخاطر ، ويتنزه فيها الناظر ، فالله يجزي منشئها كل الخيرات، ويوالي عليه النعم والمسرات ، وفي مدحها قلت والدمع هاطل ، من بحر الكامل:

ظهرت تميل تمايل الأغصان وتجر ذيل الفخر والتيجان
سلبت قلوب العاشقين بحسنها وقوامها كقضيب غصن البان
لاح البَها لما تبسم ثغرها كتبسم الأكوان بالعمران
وسبت فؤاد الصب حال بُدُوِّها ووصالها المنازل الولهان
شمس المحاسن من محياها بدت وتضوعت أعطارها بمكاني
لله ما أحلى وصال مليحة سطعت محاسنها على الأكوان
ولقد فنى بجمالها وقت اللِّقا قلبي وعاد عليّ بالخفقان
سُرَّت بها أعضاء صب مدنف بعد الهيام وزفرة الأشجان
وسلوت يوم وصالها من بعدما كان الفؤاد خلا من السلوان
يالائمي في حبها دعني فما يبغي الفؤاد بحبها من ثان
كيف الملامة والفؤاد بحبها دِنفٌ ودمع العين في سيلان
هلا شغفت بحبها فهي المنى تحظى بها بمواهب الرحمن
أعني رسالة شيخنا نور الهدى شيخ الشيوخ محمد الكتاني
أبدى بها كتب الأحاديث التي وردت عن المختار بالتبيان
نعم الرسالة أوضحت كُتب الهُدى لائمة الأمصار والبلدان
جمعت جهابذة الحديث وغيرهم من سادة أحبارِ كلِّ أوان
ياحبذا ذاك ابن جعفرٍ الذي هو في البرايا واضح البرهان
بحر المعارف بضعة السادات مَن ساد الورى بمكارم الإحسان

تاج العناية والرعاية والتُّقى بدر الهداية فائض العرفان
شيخ تفرد بالتُّقى علم الهُدى فاق الهداة أئمة الأزمان
شيخ سليل المصطفى طود الندى فرج الورى في صولة الأحزان
شيخ سقاه الله كأس معارف ومواهب في السر والاعلان
شيخ به تُجلى المصائب سرعة عن كل قلب مدنف حيران
سيف الشريعة والحقيقة كلها ليث الليوث ونخبة الأعيان
حاز الفضايل والفواضل جملة والكل فيه مشاهَد بعيان
فهو الذي وصل المشارقَ فضلُه حتى سرى للصين والسودان
فرع زكي من سلالة أحمد طاب المديح به وطاب جناني
حامي شريعة جده أكرم به من تابع لأوامر الدّيّان
يحمي ويحفظ من لجَا لجنا به حِفظَ العيون بجوهر الأجفان
إسمع شمائل وصفه تغنيك عن طرب وفرط لذاذة الألحان
يا سيد السادات حبك قد سبا قلبي وشوقُ المدح فيك دعاني
أقبل على مدح ابن خضراء الذي هو في المودة ثابت الأغصان
وامنحه منك دعاءَ ستِرعيو به ونجاته من رؤية النيران
لا زلت بحر معارف ورقائق لا زال بدرك مشرقاً نوراني

في ١٦ ذي القعدة سنة ١٣٢٩

كتاب المدني ابن الحسني رحمه الله :

الحمد لله الذي خص علماء السنة قديماً وحديثاً ، بالفضائل التي تتضاءل دونها الأعناق ، ونضَّر وجوههم ، وأطال أعمارهم ، وجعلهم خلفاء نبيه ، فضُربت لهم أكباد الإبل بالوخيد والإعناق ، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد نبي الله ورسوله القائل : يحمل هذا الدين من كل خلَفٍ عدولُه. وعلى آله الذين فُضِّلوا بالسر والعلن ، وأصحابه الذين نقلوا الحديث والسُنن، ماتواتر الحديث،عن مستطرفات مصنفات الحديث،وطبقات الرواية والتحديث.

أما بعد ، فيقول العبيد الفقير الحقير ، محمد المدني بن الغازي بن الحُسْنِي الرباطي ، أحسن الله له يوم المصير ، بينما نحن في غفلة ومُهلة ، نترقب مطالع السعود لا مطالعَ الأهِلّة ، إذ ورد البشير من تلقاء مدين المآرب ، بما هو مُنْية النفوس ومنتهى المطالب ، وذلك :

كتاب الرسالة المستطرفة ، بكتب السنة المشرفة ، وترجمة رجالها أهل الحفظ والمعرفة :

لعالم العصر ، والقائم بالسنة المحمدية في هذا الدهر ، المحدث ، الفقيه ، الزاهد ، الورع ، الأديب ، العابد :

علامة العلماء واللُجُّ الذي لا ينتهي ولكل لُجٍّ ساحل

خلاصة النسب الطاهر السّنِيّ ، أبي عبد الله سيدي محمد بن جعفر الكتاني ، الفاسي ، ثم المدني ، أبقاه الله ، وحيّاه وبيّاه .

ولما طالعته ، ألفيته منتهى الآمال ، ومُنية القاصد ، وبغية المستفيد ، ونجعة الرائد ، بل فوق ما يصف الواصف إن أعطى قلماً سيالاً وقلباً خاض لُجة المعارف ، وماذا عسى أن يقرظه به المادح ، وينمقه في وصف محاسنه الصادع الصادح ، وهو جنة العلوم اليانعة الأزهار ، وروض الفنون الذي تهدّلت أفنان أشجاره بشميم الأنوار ، يرفع سجف الإيهام عن كثير من مؤلفات السنة الشريفة ، ويدفع الإيهام الذي يقوقع لطالب الحديث إذ رآه مبسوطاً محرراً وأبصر تعريفه ، ويلحق كل فرع بأصله الأصيل ، مراعياً لموضوعه الخاص مراعاة الصائم في ناجر[1] الأصيل .

ولا بدع في ذلك ، فمؤلفه — بركة العصر — هو جهينة هذه الأخبار ، ومنه تستمد في هذه المهامه الفيح ، الأساتيذ الأحبار ، ومصنفاته الحديثية أعدل شاهد لا يمين ، وعند جهينة الخبر اليقين ، والله أعلم حيث يجعل رسالاته:

إذا اصطفاك لأمر هيأتك له ... يد العناية حتى تبلغ الأربا .

والله سبحانه يبقيك للمسلمين كعبة الآمال ، ممتعاً بالعافية التامة حليفاً للكمال.

في ٢٥ محرم عام ١٣٣٢

---

(١) الناجر كل شهر من أشهر الصيف لأن الإبل تنجر فيه ـ والنَجَر : العطش الشديد .

وقال في حاشية هذا الكتاب :

إستدراك :

وحين طالعته ، وراجعته ، حصل لي عزم لم أقدر على رده ، لتصميمه بجده ، على ان أضمن في رجز ، جُلّ فوائده ، ليسهل حفظه ، واقتناص فرائده ، فحصل لي الآن نظم نحوِ خمسِه ، مع صعوبة ذلك عليّ في نفسه .

وها هو يصلك هنا نظم مقدمته ، حتى يشمله سيدنا برؤيته ونظرته ، فيتم له المنى بالإكمال ، وعلى الله الإعتماد والإتكال .

منظومة الرسالة المستطرفة للمدني ابن الحسني رحمه الله :

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول راجي رحمة الممتنّ ... المدني محمد بن الحُسْني

حمداً لمن نزّل أحسن الحديث ... منه كتاباً هَدْيُه لنا حثيث

أنزله على الذي قد بينا ... بقوله وفعله وأعلنا

صلى عليه ربنا وآله ... وصحبه وناقلي أقواله

وبعد فالعلم المهم أنهْ ... علم الحديث النبوي والسُّنهْ

وهو النجاة والهُدى والعصمهْ ... وأهله عدول هَذي الأمهْ

هم خلفاء المصطفى وأهله ... حرّاس شرعه فمن يضله ؟

وأكثر الخلق صلاة ـ وكفى ... لهم بذا ـ على النبيّ المصطفى